**السنة الثانية ماستر : اتصال جماهيري والوسائط الجديدة**

**السداسي الأول**

**إثنوغرافيا الجمهور و المستخدمين**

فيما يتعلق " بدراسات الجمهور خاصة". وبالنظر أيضا، لنوع العجز الذي سجلته المقاربات الكمية في إعطائها الفهم الدقيق للظواهر الاجتماعية وكذا ثقافات المجتمع من أجل التعرف على السلوكات الفردية والجماعية وعلاقة الجمهور بالتكنولوجيلت الحديثة المستخدمة في الإعلام والاتصال، وهذا للتعرف أكثر على المواضيع محل الدراسة والتي تكون ضمن بحث استقرائي يتوج بتقرير وصفي باستخدام الأدوات المنهجية كالملاحظة بالمشاركة، المقابلات والبحث عن العلاقة الترابطية لثقافة المجتمع المدروس بالثقافة العامة للمجتمع وأهدافه من أجل الحفاظ على العادات والتقاليد والقيم السائدة في المجتمع.

**المنهج الإثنوغرافي:**

يمكن التعرف على الدراسات الإعلامية من خلال تأثير وسائل الإعلام على الجمهور فهي مرتبطة بـما يلي :

* المرسل
* الأداة أو الوسيلة
* المرسل إليه أو المتلقي

وبالتالي، يتأثر المتلقي بالمادة الإعلامية التي تعرض عليه يوميا، وهكذا أصبحت جل الدراسات تركز على المتلقي أي المرسل إليه والعلاقات التي تربطه مع الوسائل الإعلامية المختلفة. وعليه، فهو أمام اختيارات عديدة إعلامية مختلفة.

شهدت الدراسات الاجتماعية الإثنوغرافية تحولات عديدة تمثلت في الاهتمام بالمرسل إليه أي المتلقي بعد أن كانت البحوث تركز على صاحب الموضوع (المرسل) حيث أصبح التركيز فيما بعد على المتلقي في بناء وإنتاج معاني وتفسيرات مختلفة لكل مضامين الرسائل الإعلامية ليهتم في النهاية الباحث الإثنوغرافي على العلاقة المتبادلة بين

مواضيع الرسالة والمرسل إليه، وفي هذا الخصوص ظهلات مدارس عديدة اهتمت بسلوك المتلقي أو الجمهور حسب المراحل التاريخية:

ففي منتصف الثمانينات، حددت المواضيع المرتبطة بالأسرة والتيليفيزيون (سياق المشاهدة، الديناميكية الأسرية، التفاعل والتأويلات...إلخ) لذا لا بد فهم التكنولوجيا كنظام تقني ومادي وإجتماعي وثقافي، وهذا ما تبرزه التفعلات التي تحدث بين أفراد الأسرة الواحدة (نقاشات جماعية تحدث بين أفراد الأسرة الواحدة في تحليلاتها للمواضيع المطروحة).

بظهور الأنترنيت في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الواحد والعشرين، حيث استخدمت هذه الوسيلة من قبل العديد من الفئات الاجتماعية حيث ظهرت مفاهيم جديدة منها: الجمهور الألكتروني، التكنولوجيا الحديثة، وسائل الإعلام، الثقافة الألكترونية.

ومن بين تلك الدراسات الإثنوغرافية، دراسة "ميلر" حول استخدام الوسيلة الجديدة الأنترنيت سواء في العمل أو الترفيه وهذا ما ساعد في تغيير النسيج الاجتماعي وبناء علاقات إجتماعية بين أفراد المجتمع الواحد.

1. **تعريف الإثنوغرافيا Ethnographiy**

إن مصطلح الإثنوغرافيا، يتكون من مقطعين : الأول (Ethno) "إثنو" بمعنى جنس أو شعب، والثاني (Graphy) "غرافي" وتعني وصف، وبذلك تعرف الإثنوغرافيا بأنها " وصف لثقافات وحياة الشعوب".

وتعرف الإثنوغرافيا على أنها الدراسة التحليلية للمجموعات الإثنية "العرقية" المعاصرة ( دراسة تلك المجموعات المادية والاجتماعية واللغوية)، وهي "ملاحظة وتسجيل المادة الثقافية من الميدان ووصف النشاط الثقافي كما يبدو، فهي الدراسات الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد والعادات وأصناف التراث الخاصة بالإثنيات، أي تلك التجمعات الإنسانية التي تمتاز ببنية عائلية وإقتصادية واجتماعية متجانسة، حيث تقوم الوحدة على لغة وثقافة مشتركة.

من حيث المنهجية يقتضي البحث الإثنوغرافي قيام الباحث بمعايشة المجتمع موضوع البحث لجمع البيانات كتدوين المشاهدات اليومية أو إجراء مقابلات مع المبحوثين إضافة إلى تحليل الوثائق واليوميات ذات الصلة، حيث أن هذا النوع من الأبحاث يتطلب وقتا طويلا.

إن الإثنوغرافيا تختلف عن الإثنولوجيا كونها تعني "أعمال الباحثين والفولكلوريين وسواهم الذين بحثوا عادات وتقاليد الشعوب وثقافاتهم وقيمهم والدورة الحياتية للفرد والمجتمع.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا والإثنوغرافيا لا تختلف فقط في الأسماء، وإنما يكمن الإختلاف في المواضيع المختلفة التي تعالجها: كالإنسان أو المجتمع أو الشعب أو الثقافة. ورغم وجود نظريات وتيارات قديمة وحديثة مختلفة، إلا أن الإقتراب واضح بين الآراء حول معنى الإثنوغرافيا.

ويقصد بالبحث الاثنوغرافي وصف جماعة ما بمعنى محاولة الإجابة عن أسئلة تتعلق بحياة أفراد داخل الجماعة أو المجتمع.

الاثنوغرافيا تدرس الجماعة أو الأفراد وهي بذلك تربط بين الثقافة والسلوك الإنساني وتركز على معارف تفصيلية حول حقائق الحياة الاجتماعية من خلال دراسة حالات إجتماعية لبض الجماعات.

**تعريف البحث الاثنوغرافي:** يعرف البحث الاثنوغرافي بأنه طريقة أو آداة لفهم أساليب وطرق مجتمع ما في الحياة اليومية كتحديد سلوكاتهم، معتقداتهم، عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم بالقيم المترسخة في أفراد وجماعات المجتمع (الثقافة المادية واللامادية) ولمعرفة كل هذا يتوجب على الباحث في حقل الاثنوغرافيا ملاحظة كل ما يجري في الوضع الطبيعي لحياة هذه المجتمعات.

يعتمد البحث الاثنوغرافي على الوصف والتحليل باستخدام الكلمة والعبارة بدلا من التحاليل الإحصائية وتتركز أهميته في كونه يقدم لنا وصفا للظاهرة محل الدراسة.

تتطلب الأبحاث الاثنوغرافية آليات معينة كتدوين المشاهدات عن طريق الملاحظة واستخدام المقابلات مع المبحوثين من أجل جمع البيانات ففي الغالب تمر عبر أربعة مراحل متداخلة ومتكاملة:

* جمع المعلومات
* تنظيم المعلومات وتصنيفها
* عرض المعلومات وتقديمها في أفكار محورية
* عملية استخلاص النتائج وعرضها والتأكد من تطابقها.

**خطوات المنهج الاثنوغرافي**:

* اختيار الظاهرة الاجتماعية محل الدراسة
* طرح الأسئلة
* جمع البيانات
* عمل سجل للبحث الاثنوغرافي
* تحليل البيانات
* كتابة التقرير النهائي

1. **مميزات المنهج الاثنوغرافي:**

* يهدف إلى فهم السلوك الإنساني
* يتم في مواقف طبيعية عند دراسة الظاهرة ودراسة السلوك في أنماطه الطبيعية
* يعتمد على دراسة حالة واحدة لمجتمع صغير أو جماعة صغيرة (القبيلة)
* يعتمد في دراسته للجماعات البشرية على ملاحظة سلوكات أفرادها بطريقة مباشرة
* الاختبار أساس الدراسة مع الابتعاد على الأحكام المسبقة
* تستغرق عملية جمع البيانات مدة زمنية طويلة من أجل التدقيق في جميع التفاصيل المرتبطة بالحث الاثنوغرافي.

مع تطور مفهوم المنهج الاثنوغرافي أصبح منهجية بحثية تعتمد في وصفها للظواهر الاجتماعية من خلال الفهم والتحليل لسلوكات الأفراد.

وقد تتنوع تسميات المنهج الاثنوغرافي فيطلق عليه أحيانا **البحث النوعي** أو **الكيفي** أو **البحث الحقلي** أو ا**لطبيعي** أو **التفسيري**.

1. **تقنيات المنهج الاثنوغرافي**:
2. **الملاحظة بالمشاركة:** أو التدخل الوظيفي وتسمى أيضا الملاحظة غير المنظمة

على الباحث الاثنوغرافي تأدية أدوار معينة في المجتمع المدروس وذلك من أجل حصوله على معلومات موضوعية، فعليه إتقان فن الملاحظة كأن يقوم بدور معين في مجتمع الدراسة ويصبح أحد أفراد الجماعة لكسب الثقة ويشاركهم جميع سلوكاتهم، عاداتهم وتقاليدهم وثقافتهم.

ويتوجب عليه تدوين كل الملاحظات اليومية أثناء دراسته لهذه الجماعة أو المجتمع ثم يقوم بالتحليل والكشف عن عناصر البناء الاجتماعي والأفعال وردود الأفعال للوصول إلى نتائج موضوعية. وعلى الباحث الاثنوغرافي أن يستخدم الملاحظة بالمشاركة كان يشاركهم ثقافتهم (الملاحظة بالمشاركة).

* **شروط نجاح الملاحظة بالمشاركة:**
* قضاء الباحث لفترة كافية بين أفراد المجتمع محل الدراسة في معيشتهم ومشاركته لجميع نشاطاتهم للتوغل أكثر في حياتهم الخاصة والمتميزة.
* على الباحث الاثنوغرافي أن يستخدم لغة المبحوثين ويتقن فنونها فعامل اللغة أساسي للحصول على المعلومة.
* ضرورة الملاحظة لكل جوانب الحياة الاجتماعية قصد فهم الجانب الوظيفي للجماعة أو المجتمع.
* عليه أن يفهم ويدرك سلوكات المبحوثين باتباع أساليب علمية كالإدراك والحدس وعدم إغفال جميع الجزئيات التي تظهر من حين لآخر.
* المهارة الأدبية عند وصف وتحليل الظاهرة الاجتماعية والبناء الاجتماعي باتباعه أسلوب الشرح لمعاني الظواهر الاجتماعية.
* تدوين التقارير اليومية في حينها أي عند ملاحظة أي سلوك أو تصرف لأي فرد أو جماعة داخل المجتمع وتدوينها أثناء حدوثها يساعد على تثبيت السلوك ووصف الظاهرة والابتعاد عن الذاتية التي تساهم في تشويه المعلومة.
* يجب أن يكون التسجيل بصورة يومية وتسجيل النقاط الهامة وقت حدوثها من أجل التحكم في دراسة الظاهرة.

1. **طريقة المقابلة غير الموجهة**: هي تقنية مباشرة تعتمد على مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة وفي بعض الحالات مساءلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص حسب عينة الدراسة، حيث يحاول الباحث في مقابلاته الأولية اكتساب ثقتهم كإتاحة الفرصة لهم للإجابة المطولة دون توجيهها، كما يشجعهم لمواصلة الحديث بكل حرية وعليه يقوم بتدوين تلك المعلومات أو تسجيلها بأدوات التسجيل الحديثة، وفي بعض الأحيان يلجأ الباحث إلى تدوين كل ما يسمعه من المبحوثين.
2. **طريقة المقابلة الموجهة:** تتمثل في استخدام استمارة متكونة من مجموعة من الأسئلة موضوعة بدقة حول موضوع معين وتشمل الإجابات المحتملة ويتم تسجيل الإجابات بوضع علامة أمام الإجابة، وهذه العملية كثيرا ما تستخدم في المجتمعات الحضرية ذات المستويات العلمية والثقافية العالية.
3. **طريقة الإختبارات النفسية:** تستخدم في الانتروبولوجيا الاجتماعية أثناء الدراسات الميدانية لبعض الاختبارات النفسية لتحديد خصائص شخصية أفراد المجتمع المدروس (العينة)